

الرحلات الاستطلاعية الأوروبية نحو إيالة الجزائر

خلال القرنين (17/16) م -دراسة نماذج-

European Expeditions Towards Algeria During the Two Centuries (16/17) -Study models-

تاريخ النشر: 2025/10/28

تاريخ القبول: 2025/10/18

تاريخ الإرسال: 2025/01/12

حواء حنكة¹EMAIL: henka_haoua@univ-eloued.dz جامعة الوادي، الجزائر، ¹

الملخص

إنَّ توافد الرّحالة الأوروبيّين إلى الجزائر خلال القرنين السادس والسابع عشر كان نتيجة توافق للعديد من الأسباب والطُّروف، أولها انضواءها تحت الرّاية العثمانيّة أقوى الدّول في العصر الحديث، وثانيها قوّة الأسطول البحري للإيالة، الذي بات يُهدّد مصالح أوروبا في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وحتى تتم لهم هزيمتها؛ باشرت عديد من الدّول الأوروبيّة، بإرسال رّحالة ضمن وفود معاهدات الصّلح وتحرير الأسرى، لاستطلاع أوضاع الجزائر، على اعتبار أنّ واقع الجزائر الدّاخلي كان يشكّل نقطة استفهام لديهم، وأيضا الحصول على معلومات كافية للقوة الدفاعية حتى يسهّل السّيطرة عليها، كان الهدف من المقال الحالي، هو إبراز هذه الرحلات التي أفادت الدول الأوروبيّة، وباتت أكثر تخصّصا ودقة في القرون اللاحقة، وأفضت أخيرا بفضل المعلومات التي تضمّنتها، إلى تسهيل غزو الجزائر عام 1830م.

الكلمات المفتاحية: الرحالة الأوروبيين؛ إيالة الجزائر؛ استطلاع؛ السيطرة

المؤلف المرسل: حواء حنكة، الإيميل: henka_haoua@univ-eloued.dz

Abstract:

The Arrival of European Travellers in Algeria during the sixteenth and seventeenth centuries was the result of a consensus of many causes and circumstances, the first being its entry under the Ottoman flag, the strongest in Modern times, and the Second being the strength of the Navy of the Ayala, which is threatening Europe's interests in the western part of the Mediterranean Sea and even defeating; Several European countries have started sending travellers to the delegations of the Treaties of Peace and the Liberation of Prisoners. To explore Algeria's situation, since Algeria's internal reality was a question point, And also enough information for the defensive force to make it easier to control. The aim of the current article was to highlight these trips, which benefited European countries. s occupation of Algeria in 1830.

Keywords: European Travellers; Province Algeria; Survey: control

1. مقدمة:

إنّ التغيير الحاصل في دول أوروبا، توازى مع تغيير في المغرب الأوسط الذي انضوى أولاً تحت الرّاية العثمانية وبات يُعرف ب (إيالة الجزائر)، هذه الإيالة التي عرفت بعد هذا الارتباط ازدهاراً بحرياً واقتصادياً واضحاً، أرعب البلدان الأوروبية، وهدد مصالحها التجارية، الأمر الذي أجبرها على شنّ العديد من الحملات لؤاد هذه القوة الناشئة، بيد أنها مُنيت في أغلبها بالفشل الذريع، وحتى يحالفهم النّجاح كان عليهم إيجاد طرق أخرى للتغلغل الداخلي تمكّنهم من الانتصار عليها.

تماشياً مع عصر النهضة، عصر التجديد الفكري والانفتاح على الآخر، استفاد الأوروبيون من تجربة المسلمين في الرحلة، من خلال مطالعة ما جادت به كتب التراث العربي، فالرحالة المسلمون قد سبقوا الغربيين في إرسال البعثات والمستكشفين لإثراء مستودع المعلومات السياسية لديهم، ولأن الأوروبيين كانوا يرتحلون مع بداية عصر



النهضة للاستكشاف التجاري، لهذا قرروا إيفاد رَحالة للتغلغل داخل أرض الجزائر للاستعلام أكثر عن قوتها الدفاعية وتحصيناتها.

زار هؤلاء الرحالة الإيالة بتكليف مباشر من الملوك والأباطرة، أو تحت غطاء المفاوضات للسلم أو لاتفاقيات تحرير الأسرى، تتبّعوا فيها دقائق التفاصيل واستعلموا عن المجتمع والجيوش والحصون والأبنية والمزروعات... الخ، ثم عادوا محملين بمذكرات ومخطوطات وخرائط عن المناطق التي زاروها، ذلك أنّ المعرفة الجغرافية خلال القرنين السادس والسابع عشر كانت بسيطة، فالمعلومات التي جاءت بها مذكراتهم ورسائلهم لم تكن كافية لإنزال ناجح، نتيجة لما سبق طرح الاشكالية الرئيسية، ما هي أهداف الرحلات الاستطلاعية الأوروبية نحو الإيالة الجزائرية خلال القرنين 16م و17م؟ والذي نتج عنها تساؤلات فرعية: ما هي مضامين الرحلات الاستطلاعية؟ هل هناك اختلاف في إيفاد الرحالة خلال القرنين السادس والسابع عشر من حيث الطبيعة والاهداف؟ كيف ساهمت هذه الرحلات من الناحية المعلوماتية في السيطرة على الإيالة؟

تشكّل محاولة الإجابة على هذه التساؤلات الهدف الرئيس من هذا المقال، الذي يعتمد في أساسه على تبيان أثر الرحلات الاستطلاعية خلال القرنين السادس والسابع عشر في إثراء الجانب المعلوماتي للدول الأوروبية لشن هجومات ناجحة على الإيالة الجزائرية، معتمدين في بحثنا على المنهج التاريخي الوصفي والاستقرائي.

2. الرحلة الاستطلاعية (المفاهيم والدلالات)

أخذ مفهوم الرحلة مفاهيم عدّة، وتغيّر مضمونها حسب الهدف والغاية التي أرادها الإنسان، هذه الغايات التي بدأت بفعل الانتقال لأجل ضروريات الحياة (المأكل والمشرب)، ثم انتهت إلى رحلات استطلاع واستخبار، استخدمتها الدول لأجل السيطرة والغزو، وباتت الرحلة بعدها مرجعا موثوقا وفعالا، في يد الدول المرسله للرحالة.

1.2 ماهية الرحلة الاستطلاعية:

إنّ الرّحلة على العموم هي انتقال فرد أو جماعة، قبيلة، أمة... من مكان إلى آخر، لمقاصد مختلفة ولأسباب متعدّدة، فإن كان هذا الانتقال نتيجة جذب البلاد ، أو

لاضطهاد العباد ، أو على إثر حروب أتلقت الأملاك والأرزاق، فلا تعدو أن تكون هذه الرحلة "هجرة"، بينما لكي يكون الفرد القائم بالسفر "رحالة"، فيجب أن يكون شخصا مدركا لغاياته وأهدافه، يعود بعد الرحلة إلى وطنه محمّلا بسجالات ومغامرات وملاحظات، ودراسات وانطباعات عن الأراضي التي كان فيها، قد تكون هذه السجلات في صورة يومية أو دراسات جغرافية وخرائط، أو ملاحظات أنثروبولوجية، أو ملاحظات ثقافية أو شخصية، أو انطباعات بصرية بأي شكل من أشكال التعبير الفني (غازي، 2012، صفحة 11).

كانت غاية الرحالة هي التي تحدد نوع الرحلة، لهذا ظهرت أنواع عديدة على مرّ الفترات والعصور منها : الرحلة الفردية، الدينية، والعلمية، والرسمية، والاستطلاعية... الخ إنّ الرحلات الاستطلاعية، هي الرحلات التي يهدف الرحالة من ورائها : استطلاع ما خفي عليه من أحوال الأمم، وتتعلّق غالبا بالاستعلام على استحکامات البلد الدّفاعية تمهيدا لغزوه (براهمي، 2001، صفحة 25)، وقد شاع هذا النوع خصوصا في المجتمعات التي تمتلك القوّة السياسيّة، فالرحالة حين يبتدأ رحلته، إنّما يرتحل تاركا خلفه أمة تدعمه بنفوذها السّياسي والعسكري والفكري، لهذا عندما يكتب فهو يكتب واضعاً في حساباته جمهوراً معيّنا من القراء (أبناء وطنه، أقران مهنته، ملكه، راعي رحلته...)، ومما لا يدعُ مجالاً للشك أنّ وجود هؤلاء يجعل رؤيته انتقائية، فيختار من المعلومات أنواعاً معيّنة فقط، لأنّ لها رنيناً في ثقافة مجتمعه، كما يتأكد أنها تعود بالفائدة على الجهة المُرسلة والدّاعمة له (براهمي، 2001، صفحة 67).

3. الأوضاع العامة في أوروبا وإيالة الجزائر

1.3 عصر النهضة في أوروبا والرحلة خارج حدود القارة:

إنّ حركة التجديد الفكري التي اتسم بها عصر النهضة، قادت الأوروبيين إلى تغيير أهداف سفرهم والتي بلغت ذروتها باكتشاف قارة أمريكا، وكانت في مجملها قائمة على شيئين اثنين، أولهما الجانب الاقتصادي والهدف هو الحصول على الثروة، وثانيها عمل



الرحالة المغامر الفردي، الذي يقوم به شخص واعٍ بوسائله الخاصة، يجذبه فضوله واهتمامه لإدراك العالم الخارجي (ABDELAZIM, 2008, p. 37)، ومع تأسيس الدول الحديثة في أوروبا، سعت كلّ منها إلى تحقيق التوسّع والتفوّق على غيرها، وهذا لا يتأتّى إلا بشيئين أولهما التوسّع القاري ونجم عنه الحروب الأوروبية، ثانيها التوسع الخارجي ونجم عنه ما يعرف بالكشوف الجغرافية (جوزفين، 1983، صفحة 11).

كانت أوروبا مع منتصف القرن 15م تعاني أزمة الشّروع في إعادة البناء، مع تزايد كبير في عدد السكان، وتطوّر التبادلات التجارية؛ لذا عانت من تفاقم النّقص والعوز في المواد الأولية، ولأنّ أغلب السلع تردّ إلى أوروبا عن طريق التّجّار عبر الأراضي العربية، والحكّام المسلمون هم المتحكّمون في كمّية المواد وأثمانها بالإضافة إلى الضرائب، لهذا عمّدت كلّاً من إسبانيا والبرتغال إلى إيجاد طريق بعيد لتأمين تجارتهم (جمال الدين و نوار، 1999، صفحة 57).

أوفدت أخبار السفن البرتغالية المحمّلة بالسلع والذهب والفضة من طرف التّجّار الأجانب، الذين سمعوا حكايا البحارة ونقلوا الخرائط التي توصّلوا إليها، ثم راحوا يطالعون المؤلّفات حول دواخل هذه البلدان، بحثاً عن المنازل المسقوفة بالذهب، التي أججتها الكثير من الإشاعات والمبالغة عن أهمية تمبكتو في مؤلف حسن الوزان "وصف إفريقيا" الذي ألفه عام 1526م (جوزفين، 1983، صفحة 23).

نظراً لما ترتّب عن عصر النهضة من ازدياد الحاجة للمعادن النفيسة، بدى واضحاً أنّ تناقص احتياطي الذهب والفضة ووجود بعض المنتوجات التي لا تتوافر في بلادهم؛ هما السبب لتطلّع الأوروبيين خارج حدود القارة، في سبيل ذلك نشطت الحركة التجارية، وفُتحت أمام الأوروبيين أسواقاً جديدة تدفّقت منها أموال إضافية، ما كان بوسع الأوروبيين الانطلاق في البحار والمحيطات بالسفن المتوسطة البطيئة والثقيلة، لأجل هذا

عمدوا إلى تطوير الكثير من عتاد السفن، صنعوا دقة القيادة المحورية، واكتشفوا تقنيات متطورة لمعرفة الاتجاه، فظهر الإسطربلاب وحسن البرتغاليون في البوصلة، وزودوا سفنهم بأشرعة مربّعة لتستفيد من الرياح الخلفية، ثم صنعوا أخيرا السفينة السريعة القادرة على مواجهة الرحلات المحيطية الطويلة الأمد (الصباغ، 1997، صفحة 83).

حين تأتت لهم الرحلة كانت الهوة التكنولوجية اتسعت بشكل كبير بين أوروبا وباقي بلدان العالم، لهذا قديم الأوربيون للأراضي الجديدة فضلاً عن الدافع الاقتصادي، في صورة المبشرين والمتحضرين الذين يبغون الأخذ بيدهم نحو التقدّم (علي، 2000، صفحة 103)، كانت هذه الفكرة من الأفكار التي شكّلت أهم ركائز المشروع الاستعماري، الذي امتد من القرن 16م إلى أوائل القرن 20م، حاملا شعارات عدّة منها: تحضير المتوحشين وتحرير الشعوب... حتى أنّه لما تأتّى للفرنسيين غزو الجزائر، قال جون بول سارتر "أما ثقافتنا التي نراها عظيمة، من يدري إذا كان الجزائريون يرغبون في اكتسابها" (سارتر، 1997، صفحة 20).

2.3 الأوضاع العامة في إيالة الجزائر:

في الوقت الذي كانت تعيش أوروبا عصر النهضة وتبعاته، كانت بلاد الجزائر أيضا تدخل مرحلة جديدة، عبّر عنها شارل أندري جوليان في كتابه "تاريخ افريقيا الشمالية" قائلا: "إن الحالة التي كانت عليها البلاد البربرية عام 1515م؛ تبين إلى أي درجة من الفوضى وصلت إليه شعوبها، إنها فترة حاسمة بالنسبة لتاريخ شعب لا يجتازها إلا بالتجديد أو الخضوع لسيطرة ما ... وفي الوقت الذي كادت المسيحية تحقيقه؛ سنحت الفرصة للأتراك" (قباني، 1993، صفحة 149)

على إثر انضواءها تحت لواء الدولة العثمانية، برزت إيالة الجزائر مع مطلع القرن 16م كقوة إقليمية بارزة في حوض البحر الأبيض المتوسط، خصوصا مع تنصيب خير الدين كأول حاكم تحت لقب البيلرباي، استطاع هذا الأخير حماية الجبهة الغربية للدولة

العثمانية، وحدّ من التوسّعات التّصّرانية على سواحل الشّمال الإفريقي، وحقق منذ دخوله لمدينة الجزائر انتصارات واسعة، لاحقَ المتمرّدين والعُصاة، وفرضَ سيطرته على الساحل من جيجل حتى وهران، ووطّن الأمن والاستقرار، أخضع المدينة للنظام؛ وجعل منها عاصمة لبلاد المغرب، كما قام بتنظيم الشؤون الإدارية والعسكرية، عزز التّحصينات والقوات لتلافي خطر هجومات الإسبان الحثيثة التي ما فتئت تتقاطر على السّواحل (بولصباغ، 2014، صفحة 14)، يقول الرحالة وعالم اللاهوت الانجليزي جورج فوكس "ظهر رجالان جعلوا الجزائريين أكثر تخويفا للسلطات المسيحية، وحموهم لفترة طويلة من العقوبة التي يستحقونها، ألا وهي إستعمارهم" (Bercazú، 1830، صفحة 73).

مع مطلع القرن السابع عشر، وظهور الجزائر كقوة إقليمية بارزة في البحر المتوسط، نتيجة النشاط البحري المزدهر (CRESTI، 1984، صفحة 1)، غنيت إيالة الجزائر بالموارد الوافدة من عمليّات الجهاد البحري، كما أثرى أغلب السّكان بفضل المعاملات الناتجة عن الغنائم، تزايد عدد سكان الإيالة، حيث قُدّر بمائة ألف ساكن، كما أنّ توافد عناصر سكانيّة مختلفة (أتراك، أندلسيين، موريسكيين، أسرى أوروبيين) ومساهمة كلّ عرق في مجاله ساهم في تطوّر البلاد (دحمانى و العبيدي، 2017، صفحة 141).

إنّ حركة الجهاد البحري بما تحصده من غنائم؛ كانت نشاطا مُربحا على جميع المستويات، فقد ساهمت في تطوير الاقتصاد الجزائري وجعلها مدينة ثريّة ومزدهرة، يقول المؤرّخ فرناند بروديل: "لم يمثّل نشاطهم هذا خطراً على المصالح السياسية الإسبانية فحسب، بل مثّل تهديدا للمصالح الاقتصادية وأثرى مدينة الجزائر بما ضمّنه لهم من غنائم" (هلايلي، 2017، صفحة 574).

هذا الجهاد كان مدعوماً بأسطول بحري قوي، إنّ طول الساحل الجزائري وقُربُه من أوروبا التي كانت أساطيلها الحربية والتجارية تجوب عباب البحر الأبيض المتوسط، فرض على إيالة الجزائر أن تتوقّر سواحلها على قوات بحرية تتلاءم وحجم التّهديدات، بل شكّلت فيما بعد وطيلة ثلاثة قرون تهديداً لكلّ مرتادي البحر الأبيض المتوسط، إذ كان السيّد دون مُنازع، مما جعل المسيحيين يهابون الإيالة وسعوا جاهدين للقضاء عليها وعلى أسطولها (ROUSSET، 1879، صفحة 1).

انطلق العديد من الرحالة المغامرين أو المبعوثين نحو إيالة الجزائر ليستكشفوا ويستعلموا دواخل هذا البلد، فكتبوا حوله المؤلفات وناقشوا أساليب القضاء عليه (صغير، 2021، صفحة 26).

4. الرحلات الاستطلاعية نحو الإيالة خلال القرنين (17/16)م

1.4. نماذج من الرحلات الاستطلاعية خلال القرن السادس عشر

مع النقلة النوعية التي عرفتها الإيالة في ظلّ ارتباطها بالإمبراطورية العثمانية، وبعدما كانت بعض مدنها الساحلية في قبضة المسيحيين أصبحت دار جهاد ضدهم، بل وصارت منطلقاً للمعارك البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، ففي الفترة الممتدة ما بين (1584/1528)م تمكّن البحارة الجزائريون من شنّ ثلاث وثلاثين غارة ناجحة، أنقذوا فيها مئات الموريسكيين من قبضة المسيحيين ومحاكم التفتيش الإسبانية (سعيدوني، 1984، صفحة 39)، لأجل هذا زار إيالة الجزائر العديد من الرحالة، أوفدوا للاستعلام عن القوّة الدفاعية والتحصينات، أو من أجل التفاوض إمّا للحصول على الإمتيازات التجارية أو لأجل إبرام المعاهدات والإتفاقيات، ومن أمثلة هؤلاء الرحالة:

1.1.4. الرحالة باولو جيوفيو (Paolo Jiovio): مؤرّخ وطبيب، وكتب سيرة إيطالي، ولد في مدينة كومو عام 1483م، عمل كطبيب بلاط ومؤرّخ وجامع للآثار والتحف الفنية للعديد من الحكام، من أشهر أعماله "سلسلة من السّير الذاتية للحكام والقادة والعسكريين" (Hauser, 1906, pp. 84-85)، سار في ركاب جيش الإمبراطور شارليكان في الحملة على مدينة الجزائر عام 1541م، كلّفه بتقديم عمل يتضمّن معلومات حول المدينة (CRESTI، 1984، صفحة 4)، ونزولاً عند الطلب قدّم باولو جيوفيو وصفاً للمدينة من الخارج، ضمّنه لكتابه الذي نُشر عام 1550م بفلورنسا وأعيد نشره عام

1552م، وأشار في هذا الوصف إلى المواقع العسكرية للمدينة وأسوارها ووضع تخطيطاً لشكل المدينة وترتيب منازلها (صغير، 2021، صفحة 21).

2.1.4. لويس ديل مارمول كاريخال (Louis Del Marmol Karbjal) :

رحالة مؤرخ، وراهب إسباني، وُلد بغرناطة، غادر مسقط رأسه وهو لا يزال في عمر صغيرة، تمّ نقله كصبيّ سفينة في ركاب جيش الإمبراطور شارلكان نحو تونس عام 1535م، وبعد مُغادرة الأسطول ظلّ مارمول في شمال إفريقيا على إثر مهمة كلفه بها الإمبراطور، لكنّه أُسر من طرف السّعديين مدّة سبع سنوات وثمانية أشهر، جاب فيها بمعيتهم العديد من المناطق منها مدينة تلمسان... (آل سيد الشيخ، 2021، صفحة 113)، دامت إقامته عشر سنوات، خلال المدّة التي قضّاها استغلّ الفرصة لتعلّم العربيّة والبربريّة، وتمكّن من جمع مادّة تاريخية مهمّة جمعها في مؤلفه "وصف عام لإفريقيا" الذي أتمّه بعد عام 1571م قام بنشر الجزئين الأوّلين عام 1573م بمدينة غرناطة.

قدّم مارمول معلومات غزيرة عن الجزائر (التركيبة الاجتماعية وأخبار المدن وتطّرق إلى الصحراء من خلال تتبّع الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وأفصح في مقدّمة مؤلفه عن أسباب رحلته الاستطلاعية قائلاً: "لما جبت بلاد البربر شاهدت أشياء كثيرة، بدى لي أنّ الناس المحترمين في إسبانيا سيروقههم الاطلاع عليها" (كاريخال، 1984، الصفحات 9-10).

ما يعزّز السّبب الاستطلاعي إقامته الطويلة وتعلّمه للغتين العربيّة والبربريّة وتنقّلاته الكثيرة، لمعرفة مواطن الضّعف لتسهيل مأمورية جيش الإمبراطور في سائر أقطار إفريقيا، لتحقيق أمنيّة بطانته الكنسيّة في الإجهاز على الإسلام بالضّفة الجنوبيّة للبحر الأبيض المتوسط وإحلال المسيحية مكانه، يُورد في مقدّمة كتابه أيضاً ما يؤكّد هذا قائلاً: "لم يكن لي قصد في تأليف هذا التاريخ إطلاقاً إلاّ بتشجيع الدّول الكاثوليكية

على حمل السلاح ضدّ المسلمين الذين لا يفتوّون يحاربوننا ويتحيّنون الفرص لتحطيمنا، لكن سيسهّل علينا إهلاكهم لأنّنا نعرف الآن قواهم" (كاربخال، 1984، صفحة 12).

3.1.4. نيكولا دي نيكولاي (Nicolas de Nicolay): رحالة وجغرافي فرنسي، ولد في مقاطعة دوفيني عام 1517م، حين صار بعمر الخامسة والعشرين؛ إلّتحق بالسيد أنطوان (Antoine) في حصار برينيان ب(ليون)، قضى سنواته من (1540-1560)م في السّفر، ثمّ ارتحل إلى إسبانيا وبلدان شمال إفريقيا والقسطنطينية، عندما اصطحبه اللورد غيلدفورد دادلي إلى إنجلترا، كتب نيكولاي للملك هنري الثاني وصفاً لسواحل هذا البلد، أفاد هذا الوصف الجنرال بيير ستروزي إذ كان مرشداً له عندما انطلق إلى اسكتلندا (ADVIELLE, 1861, p. 7).

في ماي 1551م عيّنت فرنسا نيكولاي الذي كان في ذلك الوقت في مدينة بلوا، لمرافقة السفير غابرييل لوتز، توقّف هذا الوفد في مدينة الجزائر، أين أُستقبل في قصر حسان بن خير الدين باشا (المدني، 2014، صفحة 321)، كما توقّف بعدها بعدة مناطق(عناية بجاية...) (بلعمري، 2018، صفحة 65)، لم تدم إقامته سوى أيام فقط، لكنّه استطاع تقديم وصف مثير للاهتمام لمدينة الجزائر، تعرّض فيه للمباني والشّكل المعماري، أما تاريخ المدينة فقد أخذه حرفياً عن حسن الوزان، مضيفاً إليه ما قدّمه باولو جيوفيو حول المرجعية الرومانية للمدينة، تمّ طبع كتابه في فرنسا عام 1568م (CRESTI, 1984، صفحة 6)، توفي نيكولا دي نيكولاي بباريس في 25 يونيو 1583م، عن عمر يناهز 67 عاماً، ودُفن في كنيسة سان سولبيس (ADVIELLE, 1861، صفحة 8).

4.1.4. توماس دالام (Thomas Dallam): هو رّحالة، وتاجر وصانع إنجليزي، ينحدر من قرية دالام، أخذ كنيته منها، كما يحدث أن ترتبط ألقاب الحرفيّين بمواطن ولادتهم تعريفاً بأصولهم، كان توماس صانعا مشهوراً، برّع هو وأبناءه الثلاثة في صناعة الساعات، واستطاع بفضل عمله المتقن صناعة ساعة الأرغن الخاصّة بجامعة كامبريج، ونتيجة هذا

العمل تحصيل على مكافئة مالية ضخمة من طرف الملكة إليزابيث الأولى(1558-1603)م (Theodor, 1893، صفحة 11).

عام 1598م طلبت الملكة ايزابيلا من توماس دالام، أن يحمل الساعة(الأرغن) ويقدمها كهدية للسلطان العثماني محمد الثالث(1595-1603)م؛ في محاولة لكسب وده، بهدف الحصول على تنازلات تجارية وأيضاً على تحالف عسكري، خصوصاً مع توسع التجارة العالمية وظهور إنجلترا كدولة بحرية، كان الحفاظ على علاقة سليمة بينها وبين الدولة العثمانية أمراً بالغ الأهمية (قباني، 1993، صفحة 13).

قام أثناء زيارته للقسنطينية عام 1599م، بالمرور على مدينة الجزائر على هامش رحلته، وقدم وصفا للمدينة وشوارعها ومنازلها وعيونها الغزيرة وسكانها، وقدم لمحة عن النشاط الاقتصادي(الأسواق والسلع)، مَرَّ على السواحل الشرقية للجزائر في كلٍّ من دلس، بجاية، عنابة، انتهت زيارته عام 1600م (Bibby، 2017، صفحة 198).

2.4. نماذج من الرحلات الاستطلاعية خلال القرن السابع عشر

تلت رحلات القرن 16م رحلات استطلاعية أخرى، لا تختلف في جوهرها عن سابقتها ، من ناحية المضامين التي كانت تعجّ بها المذكرات والرسائل والتقارير والمؤلفات... رغم اختلاف الظروف والمسببات.

1.2.4وليام لينغو (William Litghow): هو رحالة شاعر، وجغرافي ، وُلد في مدينة لامارك(Lamark) باسكتلندا عام 1582م، ولأنه كان محباً للتّرحال والاستكشاف منذ صغره، ما كاد يبلغ سن العشرين من عمره حتى بادر باستطلاع بلدان القارة الأوروبية والإفريقية (ميشيل، 1971، صفحة 71)، زار إيالة الجزائر عام 1615م، وتنقّل في الكثير من المناطق تلمسان، قسنطينة، بجاية....

الكثير ممن تتبّعوا سيرة الرحالة؛ يرون أنّ رحلة وليام لينغو للإيالة هي رحلة فردية أراد الرحالة من خلالها أن يقف على ما قرأه ويتأكّد من صحّته، ونفوا أنّها ذات خلفيات استطلاعية سياسية (بلعمري، 2018، صفحة 21)

بعد أن قضى ما يقارب التسعة عشر عاما في التّرحال، دوّن الأحداث في كتاب وقّده كهدية للملك تشارلز(Charles)، لأنّه يدرك قيمة المعلومات التي دوّنّها ماديا وسياسيا، حسبما أشار إليه في مقدّمة كتابه الذي صدر تحت عنوان " الخطاب الكلي حول المغامرات النادرة والرحلات المتعبة مدة تسع سنوات من اسكتلندا نحو معظم دول أوروبا وآسيا وإفريقيا" (صغير، 2021، صفحة 45).

في حين أنّ هناك من يرى عكس ذلك تماما، ويعتبر ما دوّنه وليام لينغو حول رحلته إلى إيالة الجزائر، من الكتابات التي تقدّم حلولاً للقيام بحملة ناجحة، حين وصفها بأنّها مدينة تقع على سفح ربوة شديدة الانحدار وهي محصّنة جيدا من ناحية البحر بالأسوار والتلال والمدافع، كما بيّن من خلال أقواله نقطة الضّعف الدفاعية للمدينة والمكان المناسب لدخول القوات" إنّ السكان الأتراك في جميع المدن يهربون من الحرّ الذي لا يُطاق في السّهول الساحلية إلى المرتفعات في شهر جويلية، أوت، سبتمبر، وهي أحسن فترة للمسيحيين إذا أرادوا الدخول إليها" (Lithgow، 1947، صفحة 213).

2.2.4. لوران شوفالبييه دارفيو(Laurent Chevalier D'Arvieux): رحالة، ودبلوماسي، ولد في مرسيليا بفرنسا عام 1635م، كان من الشخصيات المقرّبة للملك الفرنسي لويس 14 ووزيره جون بابتيست كولبير (ARVIEUX، 1735، صفحة 554)، نظراً لمواهبه وعبقريته ومعارفه الواسعة ومعرفته الجيدة باللغات الشرقية التي أتقنها أثناء إقامته الطويلة في المشرق رفقة عمّه والتي استمرت 12 سنة، كُلف بمهام رسمية في القسطنطينية، كما زار فلسطين وإيالة تونس، حيث قام بتحرير 180 فرنسي بعد مفاوضات أجراها مع الباي التونسي.

في 20 ديسمبر 1673م أبلغ كولبير الرحالة شوفالييه للقيام برحلة إلى الساحل الإفريقي، حين قرّر زيارة الجزائر أعدّ لهذه الرحلة لفترة طويلة، حتى أنّه لم يقم بها إلا في 10 سبتمبر عام 1674م، قدّم إليها كقنصل لتسوية الخلاف القائم بالبستيون، في واقع الأمر جاءت رحلته بعد قرار فرنسا احتلال موقع دائم على الساحل لجعلها مكانًا للدّفاع ضدّ القرصنة، وهو السبب من إرسال المجلس الملكي لشوفالييه في هذه المهمة لاستكشاف مكان أكثر ملاءمة للنزول، حين عودته إلى باريس في 23 سبتمبر عام 1675م، أرسل تقريره حول اختيار ساحل مدينة القل كمكان أفضل للإنزال (BARLIA، 2015، صفحة 30)

لأنّ شوفالييه من كبار العارفين بأوضاع العالم الشرقي في القرن 17م، خلف وراءه مذكرات اشتملت على الرحلات التي قام بها في كلّ من القسطنطينية وسوريا وفلسطين، ومصر، والشمال الإفريقي، قدّم فيها وصفًا لهذه البلدان وشعوبها، ودينها، وعاداتها، وحكومتها وتاريخها الطبيعي، مع ذكره لأهمّ الأحداث، معتمدًا على تجربته الخاصة بالإضافة إلى ما ألفه من سبقه من رحّالي القرن 16م، لم تنشر هذه المذكرات إلّا عام 1735م، أمّا حديثه عن مملكة الجزائر، فقد شغل الجزء الخامس منها (بلعمري، 2018، صفحة 65).

3.2.4. فرانسوا بيتي دو لacroix (François Petits de La CROIX): هو رحالة، ومستشرق، ولد في فرنسا عام 1622، تقلّد منصب سكرتير وترجمان الملك لويس 14 عام 1650م، سافر نحو المشرق من أجل التعمّق في الدراسات العربية والتركية بأمر ملكي بعدما تدخل كولبير لصالحه، بعد هذا المشوار الحافل لبيتتي دو لacroix في الدراسات الاستشراقية، فُتحت له الأبواب لتقلّد عدة مناصب تتعلّق بهذا المجال.

تمّ تعيينه سكرتيرًا للغات الشرقية بالبحرية، وأُرسل في عام 1682م إلى المغرب كسكرتير للقنصلية في خدمة البارون سانت آموند، كما خرج في نفس السنة مع الأدميرال

ديستري، في رحلة نحو تونس من أجل التفاوض على السلم ومن ثمّ نحو طرابلس، استطاع بيتي دو لاكروا أثناء رحلاته المتكررة إلى الجزائر تقديم وصف مختصر للمدينة؛ ضمّنه تاريخ المدينة وتاريخ بعض داياتها ومهام ضباط الانكشارية، مع وصف لبعض البنايات والمباني؛ قدمها لاحقا لوزير البحرية (EMIRET، 1953، صفحة 5).

رافق كلاً من دوكين وتورفيل (TOURVILLE) وأمفريفيل (AMFREVILLE) في الحرب ضد الجزائر، وقام بسبع زيارات لها مع هؤلاء الجنرالات؛ من أجل التفاوض مع حكومتها حول السلم في عام 1684م، كلّلت مهمته بالنجاح نتيجة ما تلى هذه المفاوضات من تبادل دبلوماسي بين البلدين، بل إنه عند عودته إلى فرنسا رافقه سفير الجزائر السيد سافارار ليعتذر من الملك لويس 14 نيابة عن بلده، في المقابل توجّه إلى الجزائر وفد بقيادة دو لاكروا يضمّ مجموعة من المترجمين (EMIRET، 1953، صفحة 6).

هذا يجعلنا نستنتج أنّ دراسته الاستطلاعية التي جاءت سطحية ومختصرة، إنّما كان الهدف الأساسي منها هو التفاوض لأجل السلم.

4.2.4. توماس هيز (Thomas Hees): هو رحالة، وطبيب هولندي، ولد بمدينة ويسب بأمرستردام عام 1634م، تحصّل على شهادة الطب من جامعة أنجرز عام 1660م، على الرغم من أن هولندا قد حصلت على امتيازات خاصة من الباب العالي، إلّا أنّ الاتصال المباشر بينها وبين إيالة الجزائر أفرز العديد من المشاكل، هذا ما دفع بهولندا إلى إيفاد توماس هيز كمبعوث تحت مسمى "مفوض"، زار الجزائر في شهر أكتوبر من عام 1675م، بعدما كلّفته حكومة بلاده بالتفاوض مع الحكومة الجزائرية من أجل عقد معاهدة سلام بين الطرفين (Bousquet & Bousquet, 1975, p. 85).

كانت رحلته إلى الجزائر على ثلاث فترات، الأولى كانت في شهر أكتوبر من عام 1675م، حيث تمكّن خلال هذه المدة من تحرير العديد من الأسرى الهولنديين، بعدما عقّد معاهدة بهذا الشأن مع كلّ من الحاج محمد داي وبابا حسن في 25 سبتمبر من عام

1677م، وبتاريخ 30 أفريل 1679م حصلت هولندا بفضلها أيضا على معاهدة صداقة وسلام مع الجزائر، أعاد رحلته عام 1681م واستمرت إلى غاية شهر فيفري 1683م. خلال رحلاته الثلاث كتب توماس ملاحظاته بشكل يومي متناولاً بالوصف الأحداث التي عايشها منذ الاستقبال الأول، مروراً إلى مساعيه التفاوضية مع الحكومة الجزائرية، انتهاءً إلى الأحداث التي عايشها كمبعوث (صغير، 2021، صفحة 65).

5.2.4. القس بيير دان (l'Abbé Pierre DAN):

رحالة راهب ومؤرخ، ولد بفرنسا عام 1580م، حاز على شهادة البكالوريا في علم اللاهوت من جامعة باريس، انخرط في سلك الرهبة لمنظمة الثالوث وافتداء الأسرى، التي خصّصت ثلث مداخيلها لتحرير الأسرى الأوروبيين، اشتغل بعدها رئيساً للمنظمة في بلدة شيل الفرنسية، ثمّ رئيساً للدير بالبيت الملكي فونتانبلو في عهد لويس 13، وظلّ على رأس الدير حتّى في عهد لويس 14، في هذا الإطار قام برحلة إلى الشمال الإفريقي من أجل تحرير الأسرى الفرنسيين في كلّ من إيالتي الجزائر وتونس، صاحبه في رحلته المبعوث الملكي سانسون نابلون. زار الجزائر في 12 جويلية 1634م، ومع مطلع عام 1635م عاد وقد تمكّن من تحرير 42 أسيراً، ألّف في هذا الشأن كتابه المشهور "تاريخ بلاد البربر وقراصتها" (IBRAHIMI، 1978، صفحة 13).

كان هذا المؤلّف موجّه أساساً للحديث عن الأسرى واستعطاف المسيحيين لافتدائهم، مُدرج في الصفحة الأولى من المجلد الذي يضمّ ستّ كتب، رسالة الإذن التي منحت للقسّ بيير دان لتأليفه، أدرج في الكتاب الثاني المتعلّق بمدينة الجزائر، إضافة إلى الحديث عن الأسرى معلومات متعلّقة بدخول الباشا الجديد إلى المدينة والإحتفالات المُقامة لهذا المناسبة، تطرّق أيضاً إلى أوضاع مملكة الجزائر ومدينتها ودورها البحري، كما تطرّق إلى الجيش والتحصينات (DAN، 1637، صفحة 1).

5. قراءة في رحلات القرنين (17-16)م من حيث طبيعتها وأهدافها

إرتأينا وضع هذه القراءة لرحلات القرنين 16م و17م ؛ حتى يستطيع متبّع الرحلات الاستطلاعية الأوروبية الوافدة للإيالة الجزائرية، المقارنة وفهم الاختلافات والتغيرات الحاصلة على مستوى أوروبا عموما وعلى مستوى الإيالة بشكل خاص، ولتيسير القراءة نضع جدولاً للرحلات التي أوردناها، يشمل بعض النقاط المهمة المتعلقة بالرحالة.

الجدول 1: رحلات القرنين 16م-17م

الرحالة	البلد	الفترة	مدة الإقامة	التخصص
باولو جيوفيو	إيطالي	1541	شهر	مؤرخ وجندي
مارمول	إسباني	1535	عاما 20	جغرافي ومؤرخ
وليام ليثغو	اسكتلندي	1615	أشهر	شاعر
نيكولا دي	إنجليزي	1551	أيام	مؤرخ وجغرافي
لوران دارفيو شوفالييه	فرنسي	1674-1675	عام	دبلوماسي
بيتي دو لاكروا	فرنسي	1684	قام بسبع رحلات جميعها لم تدم سوى	مترجم ودبلوماسي
توماس هيز	هولندي	1675-1680- 1683	18 شهرا- أشهر- سنة	طبيب ودبلوماسي
توماس دالام	انجليزي	1599	أيام	تاجر
بيير دان	فرنسي	1634	شهرين	راهب ومؤرخ

المصدر: (الباحثة، 2025)

من خلال الجدول يمكننا تقسيم طبيعة وأهداف الرحلات خلال القرنين 16م و17م، هذه الفترة التي عرفت فيها البحرية الجزائرية إزدهارا كبيرا، الأمر الذي وضعها في الواجهة الأوروبية، التي حاولت جاهدة القضاء على هذا النشاط البحري الذي أنهكها اقتصاديا وبشرياً، في مقال للإيطالي فديريكو كريستي (Federico CRESTI) يُرجع النقص شبه الكامل في المعلومات المكتوبة الدّقيقة عن الجزائر قبل القرن 16م، إلى قلة أهميّتها كمركز لجذب البشر، بالرغم أنّ هذا المقال لا يصف الأسباب كاملة، التي عرضناها سابقا وفصلنا فيها، لكننا اخترناه لأنّه يصف مكانة الجزائر في خضم التغيّر الدولي والمعرفة الأوروبية، فهل سيتغيّر هذا النقص المعلوماتي في وجود سببٍ لوجوده خلال القرنين 16م و17م، هذا ما سنتناوله ضمن تحليل طبيعة الرحلات ودوافعها.

تطرّقنا في الحديث عن رحاليّ القرن 16م، إلى رحلة باولو جيوفيو المؤرّخ والجندي الإيطالي، الذي سار في ركاب جيش الإمبراطور شارلكان عام 1541م، والوصف الذي أجراه الذي كان لا يعدو أن يكون دراسة غير عميقة، تخصّ الشّكل الخارجي لمدينة الجزائر، ونقل ما تبقى من أخبار عن الرّحالة حسن الوزان، وإنّه لمن الطّبيعي أن يكمل باولو جيوفيو معلوماته منه، لأنّه بالأصل لم يتمكّن من التّغلغل الدّاخلي بسبب ظروف الحرب حتّى تكون معلوماته التي أوردها شاملة ومفصّلة، ومن الواضح أنّه لم يغادر السّواحل قط، بسبب الحرب والظّروف المناخية السيّئة.

أيضا مارمول كاريخال الذي أبقاه شارلكان عام 1535م بعد هزيمته لتونس، إذ أُسر من طرف السعديين، قدّم وصفا للإيالة اقتبس جلّ معلوماته من حسن الوزان، الأمر ذاته مع نيكولا الذي قدّم تاريخ المدينة مأخوذا حرفيّاً عن حسن الوزان أيضاً، مضيفاً إليه ما قدّمه باولو جيوفيو حول الشّكل العمراني، هذا ما كانت عليه رحلات القرن 16م، فعلى الرغم أنّ الرّحالة الأوروبيين منذ النصف الثاني من القرن 16م، حاولوا ملأ الفراغ

المعلوماتي، لكن لم تضيف معلوماتهم للمعرفة العامة للمعرفة العامة شيئا جديدا عن الإيالة.

أما خلال القرن 17م، فغالبية الدّول وخصوصا إنجلترا وهولندا وفرنسا؛ اتخذت تكتيكا آخر، تمثل في ضمّ الجغرافيين والضباط العسكريين لوفود معاهدات الصلح والسلام، أو إرسالهم كمفاوضين، كرحلات توماس هيز التي استمرت لثلاث مرّات متتالية، كذلك بيتي دو لاكروا الذي رافق كلاً من الجنرالات الثلاث الذين أوردنا ذكرهم سابقا (دوكين وتورفيل وأمفريفيل) في الحرب ضد إيالة الجزائر، قام بسبع زيارات لها معهم بهدف التفاوض مع حكومتها حول السّلم، ورحلة القس بيير دان الذي استطاع من خلال مهمة افتداء الأسرى استطلاع المدينة والكتابة عن تحصيناتها وقوّتها العسكرية معتمداً على معاينته الميدانية، بينما شوفالييه كما يقول دوغرامون "عبقريّة الجيش المآكرة" فإنّما زار الجزائر لاستطلاع مكان لإنزال الحملة.

المتنبّع لهذه الرحلات سيدرك أنّ الرحلات الاستطلاعية الأوروبية خلال القرن 17م قد عرفت تغيّرا واضحا من خلال طبيعتها لانضمام الجغرافيين والضباط العسكريين، وامتازت بأنّها كانت استعلامية ضمن وفود المفاوضات وتحرير الأسرى، لأجل استطلاع المقوّمات الدفاعية والأماكن المناسبة لإنزال الحملات الناجحة.

6. خاتمة:

إن الرحلات الاستطلاعية قديمة قدم وجود الإنسان، بيد أن الغايات منها تغيّرت بتغيّر الهدف منها، وقد عرفت خلال القرنين السادس والسابع عشر تغيّرا ملحوظا، بسبب الميلان الذي عرفه تغيّر موازين القوانين بين العالمين الاسلامي والغربي المسيحي، وظهور قوة بحرية لا يستهان بها، تمثلت في إيالة الجزائر، هذه القوة التي أرادت الدول الأوروبية القضاء عليها، خصوصا بعدما استفادت من الكشوفات الجغرافية وباتت تبحث عن



مصادر جديدة للثروة والغنى، ولأن الحروب التي شنتها للقضاء عليها كانت في أغلبها حروبا فاشلة، سلكت منحنى مغائرا، تمثل في إرسال عيون لها لاستطلاع القوة الدفاعية والأوضاع الداخلية للإيالة الجزائرية.

إنّ طبيعة الرحلات الاستطلاعية خلال القرنين 16م و17م، كانت إمّا تكليفاً مباشرا من الملوك والأباطرة، أو تحت غطاء المفاوضات للسلم أو لاتفاقيات تحرير الأسرى، عدا رحلة وليم ليثغو الذي كان رحالة مغامرا، ما ألّفه حول رحلته الاستطلاعية لا يخصّ إيالة الجزائر فقط، إنّما كانت رحلة للعديد من البلدان والدول أهداها للملك تشارلز، لأنّ المؤلّفات الرحلية في تلك الفترة تحظى باهتمام الملوك، وتدرّ على صاحب الرحلة مبالغ جيدة، وربّما الجانب الرّبحي كان سبباً إضافيا لبساطة المعلومات وتباينها والاستعجال الذي سقط فيه كثير من الرّحالة، أخذهم ممن سبقوهم خصوصا من حسن الوزان وغيره من الرحالين العرب (أمثال ابن حوقل والإدريسي والبكري...).

إنّ هذه الرحلات وطبيعتها ستتغيّر تماما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لكن الرحالين في الفترات اللاحقة، استفادوا كثيرا مما كتبه سابقهم، وما احتلال الجزائر عام 1830م إلا حصيللة جهود رحالة كثر .

7. قائمة المراجع:

1. المؤلفات:

- الصباغ، ليلى.(1997)معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث (ط4).(دمشق): منشورات جامعة دمشق.
- براهامي، نصر الدين.(2001) تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني (د ط). (الجزائر): منشورات ثالة.
- بول سارتر، جون.(1997) عارنا في الجزائر (د ط). (القاهرة): الدار القومية للطباعة والنشر.



- جمال الدين، محمود ، نوار، عبد العزيز. (1999) التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (د ط). (مصر): دار الفكر العربي.
- سعيدوني، ناصر الدين. (1984) الجزائر في تاريخ العهد العثماني (د ط). (الجزائر): المؤسسة الوطنية للكتاب.
- غازي، علي غفيفي. (2012) كتابات الرحالة مصدر تاريخي (ط1). (العراق): المجلة العربية .
- قباني، رنا. (1993) أساطير أوروبا عن الشرق لفق تسد (ط3). (دمشق): طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- كاربخال، مارمول. (1984) إفريقيا (ط1). (المغرب): مكتبة المعارف.
- كام، جوزفين. (1983) المستكشفون في إفريقيا (د ط). (بيروت): دار المعارف.
- المدني، أحمد توفيق. (2014) حرب الثلاثمائة عام بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)م (د ط). (الجزائر): الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ADVIELLE, Victor. (1861) *Notice Historique sur Nicolas de Nicolay et sur sa "Description du Berry, [s.n.]/[s.n.]*, Paris : Monographie Imprimée.
- BARLIA, Venezia. (2015) *une Franc Parmi les Arabes Parcours Oriental et Decouverte de l'Autre Chez le Chevalier d'Arvieux*, Grenoble: Uga Edition.
- BARLIA, Venezia. (2017) *une Franc Parmi les Arabes Parcours Oriental et Decouverte de l'Autre Chez le Chevalier d'Arvieux*, Grenoble: Uga Edition
- Bent, Theodor. (1893) *Early Voyages and Travels in The Levant, 1. The Dairy of Master Thomas Dalam (1599- 1600), 2. Extract from the dairy of Dr. Jhon Covel (1670- 1679) with some Account of the Levant*, London: Company of Turkey Merchants, The Hakluyt Société.
- Bent, Theodor. (1893) *Early Voyages and Travels in The Levant, 1. The Dairy of Thomas Dalam (1599- 1600), 2. Extract from the dairy, London: Dr. Master Jhon Covel, the Levant Company of Turkey Merchants, The Hakluyt Société with some Account of (1679-1670)*

- Bercazú, ABT.(1830) *Notica Topographica é Historico Del Reinoy de la Ciudad Acompananda (un Mapa General Del Reino y de la Vista de la Ciudad y Alrededores con Todos los Fuertes y Preparativos de Defensa Para Contrarestar la Expedicion Francesa Traducida de la Segunda Edicion)*, (Barcelona):La Viuda é Hijos de Gorchs con Licencia.
- Chevalier D'ARVIEUX.(1735) *Mémoire de Chevalier D'Arvieux envoyé Extraordinaire du Roy à la Porte, Consul d'Alep, d'Alger, de Tripoli et Autres échelles du Levant...*,Paris: R.P. Jean Baptiste, Labat
- DAN , Pierre.(1673) *Histoire de Barbarie et de ses corsairs, libr. ordin. du Roy, au Palais, aux Armes du Roy & de la Ville. M. DC. XXXVII*, Paris:privilege du Roy
- EMIRET ,Mercel.(1953) *Un Mémoire sur Alger par Pétis de Lacroix, A.I.E.O, T xi*, Alger: Annales. Economies, Sociétés, Civilisations.
- EMIRET, Mercel.(1953) *Un Mémoire sur Alger par Pétis de Lacroix*, Alger :A.I.E.O, T xi.
- Hauser, Henri.(1906) *Paolo Giovio, le Sourse de l'Histoire de France, Seizieme Siecle(1494-1610)*, Paris: Collection Numérique de Serbonne.
- ROUSSET, Camille.(1879) *la Conquête d'Alger*, Paris : éditeur e.pi.on.
- IBRAHIMI ,Denis.(1978) *Opinions et Regards des Européenes sur le Magreb aux Siecle XVII*, Alger: Société Nationale d'édition et Diffusion.

2. الأطروحات:

- آل سيد الشيخ، سعاد.(2021) الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية ببوادي الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات، أطروحة دكتوراة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة وهران 1، الجزائر.
- بولصباغ، وهيبة.(2014)العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرنين (17-18)م، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.



- شلاحي، نبيلة.(2021)الرحلات المغاربية إلى الجزائر في العهد العثماني(دراسة مقارنة)، أطروحة دكتوراه علوم، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، باتنة.
- صغير، عبلة.(2021) السلطة والمجتمع الجزائري نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م من خلال المصادر الأوروبية، أطروحة دكتوراه في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران.

-ABDELAZIM,Hamdi.(2008) l'Egypte dans voyage en orient de Gérard de Nerval et la France dans l'or de Paris de Rifaà a al Tahtàwi, Université du Québec à Montréal, Paris.

3.المقالات:

- آبار ميشيل.(1971). الجزائر في القرن التاسع عشر لرحالة إسكتلندي، مجلة الثقافة، (ع3/مج1)، 70-85.
- بلعمري فاتح.(2018). تلمسان ونواحيها سنة 1785م من خلال رحلة الرحالة ديسفونتين العلمية إلى الجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، (ع2/مج1)، 111-122.
- توفيق دحماني، صباح العبيدي. (2017). إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر والضرائب، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، (مج4/ع10)، 125-142.
- حنفي هلايلي.(2017).القرصنة وشروط الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، (ع4). 235-309.
- G.H.Bousquet, G.w.Bousquet.(1975).Thomas Hees, Journal d un Voyage à Alger 1675-1676, Revue African,(vol101).
- Miriam Bibby.(2017). Thomas Dallam's visit to The Sultan of Turkey, History Magazine, (vol 26/ N01).



- Wiliam Lithgow.(1947). Discourse Of The Rare Adventures And Painefull Peregrinations of Long Nineteene years Travayles from Scotland to The Most kingdom in Europe , Asia and Africa, Revue African, (T91).
- Federico CRESTI.(1984). Description et Iconographie de la ville d'Alger au XVIe siècle, Revue de l'Occident Musluman et Médétiranné, (N°43).

